9me Année No. 416

Lundi - 23 - 6 - 1941

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ ق في مصر والسودان
٨٠ ق في الأقطار العربية
١٠٠ ق في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ ق في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٤١٦ « القاهرة في يوم الإثنين ٢٨ جمادى الأولى سنة ١٣٦٠ — الموافق ٢٣ يونية سنة ١٩٤١ » السنة الثامنة

الفهـــرس

صفحة			
٨٠١	الفقراء	:	أحمد حسن الزيات ... ...
٨٠٣	الاســـلام والعلاقات الدولية	:	الأستاذ الشيخ محمود شلتوت
٨٠٦	الحديث ذو شجون	:	الدكتور زكي مبارك ... ...
٨١٠	اللهجات العامية الحديثة ...	:	الدكتور علي عبد الواحد وافي
٨١٣	رســـالة	:	«الناقد الأزهري» ... ...
٨١٥	الحياة الزوجية في نظر الأسلام	:	الأستاذ عبد اللطيف محمد السبكي
٨١٨	عبد القادر حمزة باشا ...	:	الأستاذ محمد السوادي ...
٨٢٢	الأسكندرية بعد الفاجعة [قصيدة]	:	الأستاذ عبد اللطيف النشار
	أغنية البلبل ...	:	الأديب محمود السيد شبانة ...
٨٢٤	حول إصلاح الأزهر	:	(عالم) ... ...
	بين عبد القادر حمزة والعقاد	:	الأستاذ سيد قطب ... ...
٨٢٥	نيابة بعض الحروف عن بعض	:	الأستاذ علي الجندي ... ...
	خطأ فقهي في مجلة الأزهر	:	الأستاذ (م ...) ... ...
٨٢٥	حول مكتبة الحرم النبوي الشريف	:	الأستاذ طه محمد الساكت ...

بمناسبة المهاجرين من منكوبي الغارات

الفقـــراء

LES PAUVRES GENS

قصيدة لفكتور هوجو (*)

[مهداة إلى السادة : يوسف كمال والبدراوي وقوت القلوب]

— ١ —

الليـل مُرْخَى السدول ؛ والكوخ ظاهر الإملاق ، ولكنه محكَمُ الإغلاق .

كان المسكَن ينشاه الظلام ، ولكنك تحس شيئاً فيه يضيء خلال هذه العتمة

على حائطه علق الصياد شباكه ؛ وفي أحد ركنيه من الداخل تلمع بعض المواعين الحقيرة على صندوق الخبز ؛ وفي الركن الآخر يقوم سرير كبير قد انسدلت عليه أستارُه الطويلة

وعلى مقربة منه حشيّةٌ مفروشة على دَكتين باليتين، ونخسة أطفال صغار كمش من أعشاش الأرواح قد رقدوا عليها

وكان في الموقد الخالي بقية من الفَرَم تلقي ضوءها الأحمر على السقف القاتم ، وبجانب السرير امرأة قد وضعت جبينها على حافته وهي جاثية تصلي وفي صدرها نجيّة وعلى وجهها شحوب

(*) قد حذفنا من الفضول: ما يجوز في الشعر ولا يجوز في النثر

تلك كانت الأم ، وهي وحدها في الكوخ ؛ ومن وراء هذا الكوخ المظلم المحروم ، زفرات البحر المزبد المشئوم ، يرسلها سوداء في السماء والهواء ، وفي الضباب والصخور

— ٢ —

كان الزوج يعمل في البحر ؛ وكان منذ طفولته بحاراً كُتب عليه أن يلقى الحظوظ السودَ في أهول المعارك . فهو في المطر الواكف ، وفي الهواء العاصف ، محتومٌ عليه أن يخرج إلى الصيد لأن أطفاله يتضاغون من الجوع ... !

يخرج في المساء إذا مد الماء وغمر سلالم الجسر ، ثم يقود وحده سفينته ذات الشُّرُع الأربعة ، وتبقى الزوجة في البيت تخيط شراعاً ، أو ترتق شبكة ، أو تهيئ شيئاً ؛ وتراقب في غضون ذلك الغدر وهي تتلى على الكانون بحساء السمك . حتى إذا طاف الكرى بأطفالها الخمسة اتجهت هي إلى الله تصلي وتضرع !

* * *

غاب الرجل وحده في ظلمات الليل ، وفي لجج المحيط ، والأمواج المتجددة تقابله وتصرعه ، والخطوب المترصدة تجذبه وتدفعه

أيهذا العمل الكادح ما أقساك ! الظلام شديد الحلك ، والجو قارس البرد ، والمكان الصالح للصيد لا يكون إلا في مصادم البحر بين الأمواج الرُّعن والهُوَى السحيقة ، فترى على مجاهل المحيط الواسع هذا المكان المتنقل المتدلل على هوى السمك ذي الزعانف الفضية ، يضيق فيكون بمقدار النقطة ، ثم يتسع فيكون في ضعف الغرفة ؛ والصياد مقضي عليه أن يجهد جهده ، فيحسب حساب المد والهواء ، ويونق بين أقاصيل السماء والماء ، ليهتدي في ظلام الليل وفي ضباب ديسمبر إلى هذه النقطة المتنقلة في هذه الصحراء المتحركة !

الأمواج على طول الشاطئ تنساب انسياب الأفاعي الخضر ، والهاوية تدور وتُدوِّم وتدوِّي فتصطك أعضاء السفينة من الرعب ، وتئن أدواتها من الملح ، والصياد في أحضان البحر المجنون يفكر في زوجه جانى ، وزوجُه جانى على البعد تناديه وتناجيه وهي تبكي ، فتتلاق أفكارهما في الظلام ، وأفكار العشاق طيورٌ قدسية أبراجها القلوب

— ٣ —

كانت جانى تصلي وطير النُّورس يصونه الأصيل الساخر يزعجها ، وموج البحر بهديره المتكسر الصاخب يرعبها ، وأشتات الأطياف تمر بخاطرها فتقلقها . كانت تتمثل ذلك المحيط العجَّاج والملاحَ المحمول على ثَبَجه الغاضب ، وترى هذه الساعة الحائطية الباردة تنبض في علبتها كما ينبض الدم في عروقه ، فتُسا قِطُ الأيام والفصول والأعوام في خفاء الغيب قطرة فقطرة ؛ وكل نبضة من نبضاتها تفتح لأسراب النفوس : صقورها وحمائمها المهودَ من جهة ، واللحودَ من جهة أخرى

كانت تفكر في هذا الفقر المدقع الذي قضى على أطفالها أن يعشوا حفاة في القيظ والزمهرير ، وأن يُموزَهم خبز القمح فيتبلغوا بخبز الشعير !

رباه ! إن الهواء يفهق كالكير ، والشاطئ يصوت كالسندان ، وكأني أرى صور السماء ، تتطاير في الزوبعة السوداء ، كما تتطاير زوابع الشرر في دخان الموقد

هذا هو الوقت الذي ينتصف فيه الليل على الراقص المرح وهو يقصف هيمان بين ضحكات القلوب ومُتَع الأعين

وهذا هو الوقت الذي ينتصف فيه الليل على قاطع من قطاع الطرق عجيب ، ينتقب بالظلام والمطر ، ويتصدى لملاح مسكين يرتعد من البرد فيحطمه على الصخرة الهائلة التي تظهر فجأة ؛ فيشمر المسكين — والموت يقطع زَوبله وعويله — أن السفينة تنشق لتغوص ، وأن اللجة تنفتح لتبلع ؛ ثم يلمح في خاطره وهو يهوي في غيابة الفناء ولجة الماء ذكرى الحلقة الحديدية في رصيف المرفأ المشمس !

فزَّعتْ هذه الرؤى الهائلة قلب جانى فاضطربت اضطراب ليلها ، واستكانت لجزعها وويلها ، فلم يتنفس عنها غير البكاء

— ٤ —

لله ما أشقاكن يا نساء الصيادين ! إن مما يَرُوع النفس ويَفُلُّ الفؤاد أن تقول كل منكن لنفسها : « إن أبي وحبيبي وأخي وولدي وكل عزيز عليَّ هم جميعاً في ذمة هذا المضطرَب العظيم ؛ وإن القدَر قد أباح للبحر الأهوج أن يعبث بهذه الرءوس منذ كان المرء صبياً يتعلم ، إلى أن يصير زوجاً يتزعم ؛ وإنهم في هذه الساعة قد يحزبهم الأمر ، ويكربهم الهم ، فلا يدرون أين يسيرون ، وهم لا يملكون لمقارعة هذه البحار اللجية التي لا قاع لها ، وهذه اللجج المظلمة التي لا نجم فوقها ، إلا قطعة من الخشب ورِقْعة من النسيج ! »

عبد الرحمن الرباعي

[البقية على صفحة ٨٢٧]